«عظام إكو وترسبات أخرى» صدر بالفرنسية بعد أكثر من ٦٨ سنة

# صموئيل بيكيت تجاهل ديوانه الأول متجاوزاً سوداوية الشباب

□ الترجمة الفرنسية للديوان الشعري الأول «عظام إكّو» الذي كتبه صموئيل بيكيت بالانكليزية في مقتبل حياته، والتي صدرت حديثاً عن دار مينوي، تعيد الى الذاكرة صورة الشاعر الذي كانه صاحب «بانتظار غودو». ولكن هل كان بيكيت شاعراً؟ ولماذا رفض ترجمة ديوانه الأول الذي صدر بالانكليزية عام ١٩٣٥ في باريس وحاول تجاهله أو التغاضي عنه؟

عبده وازن

■ في العام ١٩٧٨ أصدر صموئيل بيكيت وكان في الثانية والسبعين من عمره، ديوانه «قصائد» وهو الأول له بالفرنسية، لغته غير الأم التي باشر الكتابة بها بدءاً من العام ١٩٣٧ ليصبح لاحقاً أحد أكبر كتابها كما يعترف الفرنسيون أنفسهم. وإن ضمّ هذا الديوان قصائد قديمة له كان كتبها بين ١٩٣٧ و١٩٣٩ ونشر معظمها في مجلة «الأزمنة الحديثة» التي كان يصدرها جان بول سارتر، فإن الديوان الآخر الذي أرفقه بديوانه «قصائد» وبدا عنوانه غريباً وهو «أشعار رديئة» ضمّ قصائد قصيرة جداً كتبها بين ١٩٧٦ و١٩٧٨. ليس المهم أن يكون صموئيل بيكيت تأخر في نشر قصائده أو كتابة بعضها، فهو أصلاً لم يدّع أنه شاعر ولم يسع يوماً الى طرح نفسه شاعراً بالانكليزية ولا بالفرنسية. ولم تُقرأ «القصائد» كذلك كما يجب وظلّت شبه مجهولة ولم تحتلّ سوى حيّز ضئيل سواء في نتاجه المسرحي والروائي الهائل أم في الشعر الفرنسي. لكنها حتماً لعبت دوراً حاسماً في ترسيخ «شعرية» بيكيت في النثر ولا سيما شعرية النصوص المفتوحة التي بدا بيكيت أحد مبتكريها الأوائل في فرنسا وأوروبا عموماً. ولعل اللافت أيضاً ارتباط شعره المكتوب بالفرنسية بما سوف يسمى لاحقاً قضية «الازدواج اللغوي» (البيلنغويسم) لديه، فالقصائد مثلت عهده الأول باللغة الفرنسية، وكانت حقاً محاولاته الأولى في الكتابة بها وحملت تجربة «ألم القول» (بحسب عبارته) التي ستتضح من ثمّ عبر نصوصه الروائية البديعة. إلا أن لغته الفرنسية لن تترسخ إلا بدءاً من العام ١٩٤٥ حين راح يكتب بها تلك النصوص التي بهرت الفرنسيين من شدة متانتها وبعدها التجريبي ووعيها اللغوي. حينذاك أطلق بيكيت مقولته الشهيرة: «بالفرنسية، من السهل الكتابة بلا أسلوب».

غير أن مَن يقرأ سيرة بيكيت «الأدبية» يكتشف أن هذا الكاتب الإيرلندي الكبير الذي أمضى حياته يكتب بالانكليزية والفرنسية بلا هوادة، استهل تجربته الأدبية شاعراً ومترجماً للشعر الإيطالي والفرنسي. وما يثير الاستغراب انه كان ربما أول مَن ترجم بعض الشعر السوريالي الفرنسي الى الانكليزية في ١٩٣٢ من خلال قصائد لـ«بابا السوريالية» أندريه بروتون وللشاعرين بول إيلوار وأندريه كروفيل. وترجم كذلك قصائد لرامبو وأبولينير مثلما ترجم لبعض الإيطاليين ومنهم أوجينيو مونتالي. وقد يسأل سائل لماذا لم يترجم بعض الشعر الألماني هو الذي أجاد الألمانية بدورها.

استهلّ بيكيت تجربته «الكتابية» شاعراً بالانكليزية إذاً ونشر قصائده في مجلات عدة في دبلن وباريس. وعندما شجّعه أحد الناشرين في باريس على نشر ديوان أول، لم ينثن عن إسقاط بعض القصائد ولا سيما قصائد البدايات. أما ديوانه الأول بالانكليزية فصدر على حسابه الخاص في باريس عام ١٩٣٥ عن دار «يوروبابرس» التي تعنى بالأدب الأنغلو – ساكسوني وكان عنوانه غاية في الغرابة: «عظام إكّو». لكن نصاً آخر كان سبق الديوان الى الصدور بالانكليزية ولكن في لندن عام ١٩٣٤ وهو «شريط وسربندا» (باند وسرابند) وكان كتبه بعيد كتابته قصائده وبعض المقالات النقدية. ولم يلق النص هذا أي نجاح في لندن وأوصى جهاز الرقابة الإيرلندية بمنعه من التداول في إيرلندا. هذا «الفشل» الذي سيتكرر أيضاً لدى إصدار بكيت روايته الأولى «مورفي» (لم يُبع منها سوى سبع عشرة نسخة بعدما رفضها أربعون ناشراً)، سينعكس في البداية سلباً عليه حتى أنه سيشك في نفسه معتبراً أن رأسه «اسفنجة جافة».

لم يسع صموئيل بيكيت الى ترجمة ديوانه الأول الى الفرنسية على غرار ما كان يفعل بنصوصه الروائية والمسرحية التي كان «يكتبها» باللغتين تباعاً. ويمكن هنا استثناء مسرحيته الأولى «ألوثيريا» التي نشرت بعد وفاته وكان أصرّ على عدم نشرها خلال حياته وعلى عدم ترجمتها الى الفرنسية، ناهيك ببعض النصوص الإذاعية التي لم يكتبها إلا بلغة واحدة. ظلّ الديوان إذاً وقفاً على طبعته الإنكليزية وشبه مجهول ان لم يكن مجهولاً. كان بيكيت الذي أصدر ديوانه الأول بالفرنسية في خريف العمر شاء أن يدع ديوانه الأول بالانكليزية والذي كتبه في ريعان الشباب، طيّ النسيان. ولا ينمّ تجاهله لهذا الديوان عن عدم رضاه الشخصي عنه أو رفضه إياه فحسب، كونه من نتاجه الباكر أو اليانع، بل ينمّ أيضاً عن إصراره على تناسي المرحلة التي كتبه فيها وهي من أشدّ مراحله قنوطاً ويأساً وكآبة... ويكفي تحليل العنوان الرئيس للكتاب (عظام إكّو) والعنوان الثانوي (مترسبات أخرى) ليبين مقدار «الخراب» النفسي الذي عاشه بيكيت في مقتبل حياته الأدبية. فعبارة «عظام إكّو» مستعارة من الميثولوجيا الإغريقية، وكان الشاعر أوفيد أوردها في ديوانه الضخم «التحولات» متناولاً أسطورة «إكّو» الحورية الجميلة، «حورية الغابات والينابيع» التي التقت نرسيس ذات يوم وأغرمت به، لكن العاشق «النرجسي» صدّها بقسوة واختفى. أما هي، بحسب ما يروي أوفيد، فتاهت وحيدة في الغابات وحاكت من أوراق النبات حجاباً أخفت به وجهها خجلاً. وراحت تضعف من شدة حزنها حتى أضحت «صوتاً وعظاماً»، لا يراها أحد ولكن صوتها هو الذي يُسمع. في هذا المعنى أصبحت «إكّو» مجرّد صوت لا جسد له وربما لا شكل. هذه الأسطورة التي بهرت صموئيل بيكيت الذي كان يشعر في مطلع شبابه انه من «عظام وصوت»، سيتردد صداها في معظم أعماله الروائية والمسرحية. فالكثير من شخصياته سيكون مجموعة أصوات أو مجموعة أشخاص لم يبق منهم سوى صوتهم. أما كلمة «مترسبات» فتذكر بالظاهرة الكيميائية وتدل على «المادة» الأصلية التي تترسّب في قعر الآنية عندما تنتهي العملية الكيميائية في المختبر. ولعل بيكيت يكنّي «القصائد» بـ«المترسبات» كونها «تترسّب» على الأوراق بُعيد الآلام التي تتكبدها روح الشاعر.

كتب صموئيل بيكيت قصائده الانكليزية التي باشر في كتابتها لم يلبث أن تبدّد بعد انتهاء المنحة وعودته الى دبلن استاذاً في جامعة «ترينتي كولدج». كراهيته للتعليم وتململه من جو دبلن أوقعاه في مرحلة من الألم والحزن والتمرّد والشك. لم يستطع بيكيت أن يتكيّف مع مهنة «الأستذة» فهو كان – كما يقال – استاذاً لامعاً وأرعن وغريب الأطوار في آن واحد، وقد جعل طلابه في حال من البلبلة والاضطراب. ولم يتمكن أيضاً من الاعتياد على الحياة في دبلن، ولا على مناخها الثقافي والاجتماعي التقليدي والمتزمّت و«شبه الريفي». فالشاب المصاب بـ«مرض باريس» راح يعاني كثيراً في مدينة تسيطر جماعة الأكليروس على ثقافتها وتفرض رؤيتها المتزمتة على الإبداع والكتابة، وتحضّ على مراقبة الأعمال الأدبية والفنية، وتجد في «حرية التعبير» حافزاً على «الفسق» و«الشر». في مثل هذا الجو كتب بيكيت قصيدة عنوانها «ألبا» ونشرها في المجلة الإيرلندية الشهيرة «دبلن ماغازين». والقصيدة التي اتهمت حينذاك بـ«الأروتيكية» تبدو اليوم خفرة جداً في نزعتها العشقية.

هجر بيكيت الشاب مهنة التعليم وحاول أن «يعتاش» من الترجمة ومن الكتابة في الصحف، وكان يكتب القصائد باستمرار ويسافر الى باريس ولندن وكاسيل (ألمانيا) هرباً من جحيم دبلن. لكنه ما لبث أن عاد إليها مكرهاً وخائباً ويائساً وخصوصاً عندما وجد نفسه بلا مال ولا عمل. وكان عام ١٩٣٣ أحد أسوأ أعوامه إذ فقد خلاله صديقة ألمانية له غالية جداً قضت مسلولة في مدينة كاسيل، وكذلك والده الذي فقد عبره صورة الأب – الصديق والملجأ. وصورة الأب ستحضر في بعض قصائد الديوان: صورة إيجابية لأب هذه بين العامين ١٩٢٨ و١٩٣٥. كان في العام ١٩٢٧ أنهى دروسه الأدبية في دبلن وحصل على منحة لعامين من «مدرسة المعلمين العليا» في باريس، لكنه لم يسافر الى باريس إلا في آخر العام ١٩٢٨.

انقذته المنحة من مهنة التعليم في دبلن (كان يعلّم اللغة والأدب الفرنسيين) ونقلته الى الجو الباريسي الذي طالما سحره. وخلال إقامته في باريس لم يبال بوظيفته ولا بالحياة الجامعية بمقدار ما راح يواكب عن كثب الحياة الأدبية والفنية الصاخبة حينذاك في باريس الثلاثينات، باريس الثورة السوريالية والثورة الوجودية وسواهما... وأجمل مصادفاته تعرّفه الى مواطنه الكاتب جيمس جويس في باريس، وهو سيكون له عليه كبير أثر.

إلا أنّ حلمه الذي راح يتجلّى في القصائد يمثل رمز الرحمة والحنوّ. في تلك السنوات «السوداء» لم يستطع بيكيت أن يعمل في الصحافة طويلاً بل هو رفض أن ينقاد الى العمل الصحافي مسخّراً قلمه لكتابة لا علاقة لها بهواجسه الذاتية. وأخفق كذلك في العمل في «الغاليري الوطنية» في لندن على رغم ثقافته الفنية الكبيرة. ولم يبق أمامه في تلك الفترة إلا الترجمة وسيلة لتوفير مدخول يكفي حياة زاهدة تشبه حياة الرهبان والمتصوفة.

قد يكون هذا الجزء اليسير من سيرة بيكيت الطويلة (١٩٠٦-١٩٨٩) مدخلاً الى قراءة ديوانه «عظام إكو ومترسبات أخرى»، فالقصائد التي كتبها في المرحلة الأولى من حياته لا تخفي طابعها «الأوتوبيوغرافي» (السيرة الذاتية) على رغم طابعها الهرمسي (المغلق) ونزعتها التجريبية القاسية ولغتها المرمّزة التي يمكن وصفها بـ«أشلاء لغة». يبدو بيكيت في هذا الديوان أشبه بالكائن المدمّر الذي يراقب عالماً يشعر في قرارته أنه مبعد عنه ويريد في الحين عينه أن يبعد نفسه عنه ويعجز. إنه الفتى الإيرلندي الذي يجذبه وطنه – الأم إليه ويصدّه عنه في وقت واحد. هكذا تحضر إيرلندا ودبلن وبعض الأحياء والأماكن والعناوين، وهكذا تغيب هي نفسها وكأنها لم تكن. وعلى غرار إيرلندا تحضر بعض المدن (باريس، لندن...) عبر أطيافها وأماكنها. لكن شعر بيكيت هذا لا يمكن اعتباره احتفاء بالمكان المتشظي الى أمكنة، هي واقعية ومتخيلة. فهاجس الغياب بصفته موتاً أو غربة، يسيطر على معظم القصائد. وفي نظر بيكيت الشاب، ان الشاعر لا يستطيع أن يحوّل الحياة فناً إذا لم تكن حقيقة الموت منبع هذا الفن ومرجعه وملجأه. لكن الحب يستطيع حيناً تلو آخر، أن يحتل حيزاً في صميم الشعر المحاصر بهاجس الموت. فالحب لحظة إشراق وسط ركام الخراب الذي هو الحياة نفسها. وليس من المستغرب أن يستعيد بيكيت صوت «إكو» المجروح و«المحتضر» دوماً، ولا أن تسعى قصائده «الشابة» الى الحصول على المادة الشعرية الأولى المتحررة من شوائبها. وإن بدت بعض القصائد طويلة وذات نفس سرديّ فهي لا تمعن في القول والسرد ولا تتخلى عن التوتر والكثافة والاختصار. وهذه اللعبة تجلّت أكثر ما تجلّت في الشعر الذي كتبه بيكيت بالفرنسية. فالجمل لديه تبدو ناقصة أو متقطعة في أحيان كثيرة، الصفات أو النعوت غامضة، التراكيب هي أشبه بتمزقات صوتية، واللغة عمادها الإيقاع «المرتجف» (بحسب ما يوحي عنوان «رجفات» الأثير الى بيكيت).

وإذا كانت تصعب قراءة قصائد بيكيت الأنكليزية في ترجمتها الفرنسية كما أنجزتها أديث فورنييه المتخصصة بأدب بيكيت، فهي تظلّ أشدّ رحابة وانفتاحاً على القارئ من قصائده الفرنسية. وبذلت المترجمة جهداً كبيراً في نقلها الى الفرنسية وأرفقتها بشروح كثيرة (ولا سيما لبعض العبارات والأسماء) تدلّ على مدى «الصنعة» الشعرية التي اعتمدها بيكيت مبتعداً عن أي عفوية أو تلقائية في التعبير. إلا أن شعره الفرنسي الذي كتب بعد الشعر الانكليزي يرسّخ مشروعه الشعري أكثر فأكثر أو ربما «نظريته» الشعرية إن أمكن القول.

في شعره الفرنسي يصل بيكيت الى ما سعى اليه من خلال مقولة «عظام إكو» أي الى تحقيق «شعر خالص» و«مسلوخ» من الكلام، أي شعر لم يبق إلا مجرد توقيع صوتي ولكن بعيداً من معطيات العروض التقليدية، شعر يغلب عليه الاختبار والتجريد، ويختصر في أقل ما يمكن من الكلام أكثر ما يمكن من الأحوال والرؤى والأحلام والمشاهدات...

ربما لم يصرّ بيكيت على رفض ترجمة (أو إعادة كتابة) شعره الانكليزي بالفرنسية إلا اعتقاداً منه أن هذا الشعر هو نتاج البدايات التي غالباً ما يكون دون الغاية التي يرمي الشاعر إليها. إلا أن هذا الشعر، على رغم «مازقه» الواضح، لغوياً وشعرياً أم انغلاقاً وصعوبة وتعمية، يظلّ مدخلاً مهماً لولوج عالم بيكيت ولا سيما عالمه الروائي الذي تحولت بعض الأعمال فيه نصوصاً شعرية بديعة. أما القصائد الانكليزية فهي قصائد البدايات بامتياز، يحملها الشاعر صرخته القوية التي سيظل صداها يتردد في كل نصوصه.

# إنهم يستضيفونه في... بيته

نزيه ابو عفش

-١-

دائماً، بسبب خيلاء الضعيف وإعاقات روح المهزوم، نكره في «الآخر» تواضع قلبه ونجرّده من قيم جماله الإنساني، فيما نحن – كالفئران – نتذلّل امام قوته وجبروت معادنه: «الآخر» شرّ مطلق... ما لم يثبت العكس. وبانتظار «ثبوت العكس»، غالباً ما يكون الوقت فات على الندم، ونكون قد هُزمنا مرة أخرى وأخرى في امتحان الجمال! نقطة: من اول السطر...

قبل عشرين سنة من الآن كنتُ في زيارة للجزائر. وإذ كنتُ – بحسبما اوهمني صديقي الشاعر ازراج عمر – على مرمى حجر بحري صغير من التراب الفرنسي، فقد قررتُ زيارة باريس... للمرة الأولى.

صباح اليوم التالي كنت في السفارة الفرنسية. وبعد محاورة قصيرة ومرتبكة مع القنصل الفرنسي، تبين لي ان الحصول على الـ«فيزا» أمر شبه مستحيل، أولاً (كما اوضح لي القنصل الصارم، المتجهّم، غليظُ القلب كما وصفتُه في قلبي) لأن الطلب كان يجب ان يقدّم من طريق السفارة الفرنسية في بلادي. وثانياً لأن الإجابة عنه – في مطلق الأحوال – تتطلب اسبوعين على اقل تقدير.

وهكذا: لا «فيـزا»!... واستسلمتُ لواقع الحال.

ومن قاع قنوطي، في لحظة نادرة من لحظات شجاعة القلب، التفتُ الى القنصل وقلتُ له ماضغاً كل حرف من كلماتي برصانة من يطلق رسالة استغاثة كونية: سيدي القنصل... ارجوك ان تسمعني جيداً. أنا مجرد شاعر ضعيف يعيش على لقمة الجمال. ليس لديّ ما أطمح إليه في فرنسا، ولا رغبة لديّ في البقاء فيها. كل ما في الأمر انني أحلم بزيارة وطن اصدقاء لي، لعلك تعرفهم. ومضيتُ أعدّ له ما حضرني من اسماء: فيكتور هيغو، بلزاك، بول ايلوار، آراغون، ألبير كامي، والقديس العظيم اكزوبري (نطقتُ الاسم كاملاً وعلى مهل – انطوان دي سانت اكزوبري – مترنّماً به كمن يترنّم باسم نبيّ). لا شيء سوى ذلك، وأرجوك ان تقدّر هذه الرغبة الصغيرة.

صمتَ الرجلُ الصارم... وصمت. دام صمتُه القاحلُ بضع ثوان دهرية كأنها الأبدية، ثم غرس نظرته في وجهي مضيّقاً عينيه كأنه يحاول قراءة قلبي. وإذ كنتُ أتهيّأ لسماع حكمه بإعدامي، قال جملة في «الأمير الصغير» لأكزوبري، كمن يرتل آية مقدسة Les étoiles sont belles à cause d'une fleure que l'on ne voit pas خرج ضوءُ قلبي من عينيّ. ورحت أرتّل وراءه بعربية ضاحكة معطّرة بالموسيقى: «النجوم جميلة لأن فيها زهرة لا نراها...»

ثم لم يلبث الرجل (الذي كان – قبل دقيقتين فقط – صارماً وغليظ القلب) ان مدّ يده لمصافحتي، وقال: تعال صباح الغد وخذ الفيزا.

أتذكّر ان دمعة خذلتني، كانت دمعة امتنان فصيحة، نظيفة، مسموعة، ذات عطر ورنين.

وبعد يومين كنتُ في باريس، ضيفاً على مائدة صديقي الكريم: «القديس إكزوبري».

أيها الرجل الغامض، الصارم، الرقيق، الغريب، الذي لم اعرف اسمه ولن أراه. كيف لي – الآن أو بعد ألف سنة – أن أرد إليك بعضاً من ديون الصداقة... صداقة القلب؟!...

أين انت الآن ايها الرجل؟ لعلك، في هذه اللحظة السرية من الزمن الإنساني، تطوف حول الكوكب «ب ٦١٢». ولعل زهرة أكزوبري ما زالت، فوق، تنتظر من يحملها!

ذلك الرجل – القنصل الإكزوبري الرائع – الذي وثق بصوت القلب، كان واحداً من «الآخرين» – الآخرين الذين نبغضهم، الآخرين الذين استطاعوا، دونما كثير عناء، ان يؤكدوا لنا على الدوام ان الجمال حكمة القلب، والثقافة حاضنة الضمير، وأن «الآخر» – أياً كان – ليس إلا صورتنا الصريحة تتلألأ في عمق مرآة النبع.

كان علينا ان نخاف «الآخر». ومع الوقت صار خوفنا مبرراً للكراهية والنبذ وشهوة الإعدام: هكذا يتحول الخائف الى جلاد، والضعيف الى وحش، والبريء الى نقيض براءته! وهكذا تغدو مزاعم الإخاء الإنساني هي «الحيلة السرية» لتسويغ ضرورة الكراهية:هكذا ينهزم الحب... وتنتصر آلة الموت.

-٢-

... فإذن: «الآخرون» قبيحون وأشرار وغلاظُ القلوب. ذلك ما علّمتنا إياه كتب البغضاء. ذلك هو «عارُ القلب» خالصاً وصريحاً.

ومع ذلك: لا ننصتُ، ولا نرى، ولا نتعلّم. فعلى مائدة «الآخرين» – القساة المتجبرين ذوي القلوب المسكوكة من المعدن!... – تتنفس وتعيش وتحلم اجمل ازهارنا الثقافية التي هربت من «خنّاق» الظلام الى فضاء العافية والنور: شعراء، فنانون، فلاسفة، روائيون، موسيقيون، عبدة جمال وخير وفضائل روح...، يعيشون هناك او هنالك – منذ عقود وعقود – باحثين عن زهرة اكزوبري الكريمة... زهرة كرامة القلب والضمير.

خرجوا من بيوتهم الوطنية شبه منفيين (أوَليس الظلمُ قرار نفي؟!...) مختنقين في ضائقة الإجحاف والتخوين وانعدام الصداقة! من لم يُنف صراحة... نفي صوته او اسمه او قيمةُ إبداعه او حقّه في تنفس نسمة الحياة. وهكذاتحول «بيت الآخرين – الأشرار» الى بيت صداقة، وملجأ حياة، وفضاء انساني مفتوح للإبداع والحلم وغبطة الإحساس بكرامة العقل.

لن احصي الأسماء: الكواكب تفصح عن مواقعها. والذين يملكون فطنة القلب قادرون على الإنصات الى أصوات تفتّح ازهارها... هناك في «بيت الحياة السخيّ» الذي ما يزال الكثيرون من معاقي الأرواح يسمونه: المنفى! وفي ذلك المنفى، طوال اكثر من ربع قرن، عاش ادونيس.

ومن هناك، من «المنفى» – بيت ضيافته الأخير – يعود ادونيس الآن الى بيته الأول: يعود ضيفاً!!

الطفل الذي كان اسمه «علي احمد سعيد» قبل نصف قرن وأكثر، يعود الآن ضيفاً على بيت الشيخ الذي صار اسمه «ادونيس»!... يعود ليبكي.

المحزن ان الذين استضافوه إنما يستضيفونه في بيته. والمحزن اكثر ان هؤلاء المضيفين كان يفترض – جغرافياً على الأقل – ان يكونوا هم ضيوف المائدة والبيت. لكن، بما ان الثقافة لا تعترف بجغرافية التراب قدر اعترافها بجغرافية القلب، انقلبت الآيةُ: المضيف صار ضيفاً... ضيفاً على مائدة بيته! حقاً: القلبُ له ناموس آخر. وبحكم هذا الناموس – ناموس القلب – ها هم «الآخرون» يمسكون ابن البيت الضال، الضعيف والمستضعف، ويعيدونه الى بعض مكانه وقلبه، في بيت العائلة... أو قبرها.

لكن... كيف يمكن لنا، الآن أو بعد دهر، ان نثبت لمن يحرسون «زهرة البيت» ان هذه الزهرة المباركة إنما تتنفس هواء قلب زارعها – الشاعر الضعيف – الذي في نوبة عمى وعماء، قرر المؤتمنون على «حصن الثقافة الوطنية»... ان يكون «مطروداً» خارج فردوس العماء.

غالباً، الذين يحرسون مائدة البيت: ناموسهم البغضاء.

لكن... كيف لهم ان يصدقوا: البغضاء مهنةُ الموتى.

على انه الآن – ولو إلى حين – في البيت وعلى مائدته.

إذن: أيها الضيف العجوز القادم من بيتك هناك في قارة الصداقة والورد، عدْ الى هناك، الى بيت إكزوبري القديس. وإذا كان لا بد للجثمان من حلم، فلا تحلم جنوباً أو شرقاً، احلم مسقط روحك... فوق. احلم الكوكب «ب٦١٢». وهناك ستعثر على اختك الزهرة.

الآن متأخراً، متأخراً جداً، يستعاد صوت ادونيس. ولعل ذلك ما هيّج بكوة الشاعر. او لعله مذاق الصداقة، والجمال، ووفاء القلب...

وعلى اي حال، من حق الشاعر – الضيف!... ان يغتبط...

فاستعادة الصوت خير من استعادة الجثمان.

سلاماً زهرة اكزوبري

# خمسون سنة على تأسيس متحف أمين الريحاني

■ بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس متحف أمين الريحاني (تموز/ يوليو ١٩٥٣ – تموز ٢٠٠٣) أصدر مكتب الدراسات والأبحاث التابع للمتحف نشرة إعلامية جاء فيها: «مع الذكرى الخمسين لتأسيس متحف أمين الريحاني، أول متحف لأديب لبناني يقام في لبنان، وأول متحف لأديب عربي يقام في دنيا العرب والعالم، يعلن مكتب الدراسات والأبحاث التابع للمتحف، وبالتعاون مع مؤسسة أمين الريحاني في الولايات المتحدة الأميركية، عن رصد نشاطات المتحف خلال الخمسين سنة الماضية وفق الآتي: بلغ عدد الزوار ٤٦٣٥٢ زائراً يتوزعون بنسبة ٦٣ في المئة من اللبنانيين و٣٧ في المئة من غير اللبنانيين، وهؤلاء هم من ٣٤ جنسية مختلفة من حول العالم. وبلغت نسبة الطلاب الجامعيين ٣١ في المئة، ونسبة التلاميذ الثانويين ٤٦ في المئة، أما النسبة المتبقية، أي ٢٣ في المئة فقد توزعت على الأساتذة الجامعيين، وأهل القلم من الكتّاب والصحافيين.

وأبرز المؤسسات الدولية التي أنشأت إدارة المتحف علاقات ثقافية معها هي: مكتبة الكونغرس، مكتبة نيويورك الوطنية، جمعية دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة، مركز الأبحاث العلمية في مدينة بيترسبرغ في روسيا، معهد دراسات العالم العربي في مدريد، إسبانيا، جامعة سندرلاند في بريطانيا، وجامعة سيدني في أستراليا. وقد بلغ أرشيف المتحف واحداً وعشرين مجلداً تقع في نيّف وستة آلاف صفحة تضم وثائق ومقالات عن الريحاني في ٣٢ لغة من ٤٦ دولة حول العالم.

وما يجدر ذكره ان متحف الريحاني افتتح أبوابه صيف ١٩٥٣، وقد اتسعت أرجاؤه اليوم حتى بات يستقبل الوفود ويقيم الحلقات الدراسية والندوات الأدبية والفنية والثقافية بصورة منتظمة ودورية. وقد أُفردت، منذ عام ١٩٩٧، صفحة خاصة مفصلة ومصورة للمتحف على موقع الريحاني الدولي، وعنوانه: «www.ameenrihani.org».

# «بانيبال» في عدد جديد: كتاب وشعراء من العراق ونصوص مترجمة

■ صدر عدد جديد (١٧، صيف ٢٠٠٣) من مجلة «بانيبال» التي أصبحت مرجعاً للأدب العربي في اللغة الانكليزية.

وضم العدد ملفاً خاصاً بالأدب العراقي الحديث، ومن محتوياته: قصيدة «انشودة المطر» لبدر شاكر السياب، ترجمة بسام فرنجية. قصيدة «زخة ربيعية» لسعدي يوسف، ترجمها بنفسه، فصل من رواية حسين الموزاني بالالمانية «منصور أو اغراء الغرب» ترجمة الباحث الانكليزي اندرو بورام. مقالة عن الشاعر الراحل جان دمو بقلم حسين الموزاني، مقال لبسام فرنجية عن الشاعر عبدالوهاب البياتي، وترجمة قصيدة «ولادة وموت عائشة» من ديوان «قصيدة حب على بوابات العالم السبع»، قصيدة لفاضل السلطاني ترجمها بنفسه الى الانكليزية بعنوان «ماذا عليّ ان افعل مع هذه الحرب، ماذا عليّ ان افعل مع هذا الطاغية؟»، سبع قصائد للشاعر محمود البريكان ترجمها سركون بولص، مع مقدمة من الشاعر كاظم جهاد، خمس قصائد لصموئيل شمعون، ترجمة الكاتبة اللبنانية سامية عقل بستاني والشاعر البريطاني جيمس كيركب، قصة قصيرة للكاتب جنان جاسم حلاوي بعنوان «حلت ساعة المساء طيراً رمادياً» ترجمة الاكاديمي البريطاني بول ستاركي، سبع قصائد للشاعر هاشم شفيق، ترجمها الباحث الاميركي كاميلو غوميز ريفاس، قصة قصيرة للكاتبة سميرة المانع بعنوان «الروح» ترجمة الاكاديمي العراقي شاكر مصطفى، قصة قصيرة «حيوات متوازية» للكاتبة هيفاء زنكنة ترجمة الباحث منذر الاعظمي، قصة قصيرة «وداعاً ايها الخرتيت» للقاص عبدالستار ناصر ترجمة شاكر مصطفى، مقال لكاظم جهاد عن الادب العراقي، قصائد لكاظم جهاد كتبها بالفرنسية، بترجمة الشاعر البريطاني جيمس كيركب، فصل من رواية «فتيت مبعثر» للكاتب محسن الرملي بترجمة ياسمين. اس. حنوش، (هذه الرواية نالت جائزة الترجمة من جامعة اركنسو)، مقاطع من قصيدة «الرئيس الهارب» للشاعر صلاح نيازي بترجمة الشاعر وبمساعدة شان وليامز، مقال شاكر مصطفى عن عبدالرحمن مجيد الربيعي وترجمة فصل من رواية «الوشم» وقصة قصيرة بعنوان «ذلك الرجل، تلك المرأة»، قصيدة «فندق بورخس» للشاعر عبدالهادي السعدون بترجمة الباحثة الاميركية ليني فريدمان.

وعن سؤال «ما هو مستقبل الادب والثقافة في العراق» الذي طرحته «بانيبال» ،تنشر المجلة اجابات من: فاطمة المحسن، سعدي يوسف، فاضل العزاوي، فوزي كريم، هاشم شفيق، فاضل السلطاني والرسام فيصل لعيبي.

وضم العدد ملفاً عن الروائي اللبناني ربيع جابر شارك فيه الكاتب الفلسطيني انطون شماس والمستشرق الألماني هارتموت فيندريخ والناقد الفلسطيني فيصل درّاج، إضافة الى مقاطع مترجمة من رواية «يوسف الانكليزي». ويعتبر ربيع جابر بحسب المجلة والمساهمين في الملف «من ألمع المواهب الجديدة في الرواية اللبنانية والعربية».

وفي العدد مقال للباحث الفلسطيني بسام فرنجية عن الشاعر البحريني الكبير قاسم حداد. وتترجم الباحثة نيرفانا تنوخي فصولاً من رواية الكاتبة اللبنانية علوية صبح «مريم الحكايا» التي نالت شهرة واسعة.

ويترجم الشاعر الليبي – الاميركي خالد مطاوع قصيدة «رجل مجنون لا يحبني» للشاعرة الاماراتية ميسون صقر.

في قسم المراجعات الادبية، تكتب الباحثة المصرية في جامعة برنستون منى زكي عن رواية «بابا سارتر» لعلي بدر، الشاعر البريطاني ستيفان واتس يكتب عن مجموعة سعدي يوسف التي ظهرت في اميركا تحت عنوان «بلا ابجدية، بلا وجه» وكان ترجمها الى الانكليزية خالد مطاوع.

ويكتب الباحث الالماني ماتياس مونش عن رواية حسين الموزاني التي صدرت بالالمانية «منصور أو اغراء الغرب». الشاعر البريطاني جيمس كيركب يكتب عن مجموعة الشاعر عبدالرحمن طهمازي التي ظهرت في فرنسا بترجمة الشاعر عدنان محسن. مارغريت أوبانك، محررة أو ناشرة «بانيبال» تكتب عن كتاب «الطبخ العراقي» للباحثة العراقية المقيمة في اميركا نوال نصرالله.

وتشير مجلة «بانيبال»، الى ان هذا الملف هو القسم الاول من الملف الكبير الذي تعده المجلة عن الادب العراقي، اذ تحضر المجلة للعدد المقبل القسم الثاني الذي سيشارك فيه عدد من الكتاب والشعراء ومنهم: غائب طعمة فرمان، بلند الحيدري، جليل القيسي، سركون بولص، فؤاد التكرلي، فاضل العزاوي، شاكر لعيبي، فوزي كريم، مؤيد الراوي، خالد المعالي، محمود سعيد، ابتسام عبدالله، باسم المرعبي، عبد الزهرة زكي، عبدالرحمن الماجدي، عباس خضر، هدية حسين، سالمة صالح، عبدالخالق الركابي، حميد العقابي، عبد جعفر...

وبمناسبة صدور العدد الجديد، اقامت مجلة «بانيبال» أمسية شعرية في قاعة «الكوفة غاليري» في لندن، شارك فيها الشاعران العراقيان سركون بولص وفاضل العزاوي، والشاعرة السورية مرام المصري، ولم تتمكن الشاعرة الاماراتية ميسون صقر من الحضور لأسباب صحية.

الامسية كانت باللغتين العربية والانكليزية، وساهم الشاعر البريطاني تشارلز بويل، المحرر الادبي في دار نشر «فيبر اند فيبر» بقراءة قصائد سركون بولص وفاضل العزاوي بالانكليزية، فيما ألقت الشاعرة الاميركية جين دوران قصائد مرام المصري.